عصير الكتب للنشر الإلكتروني

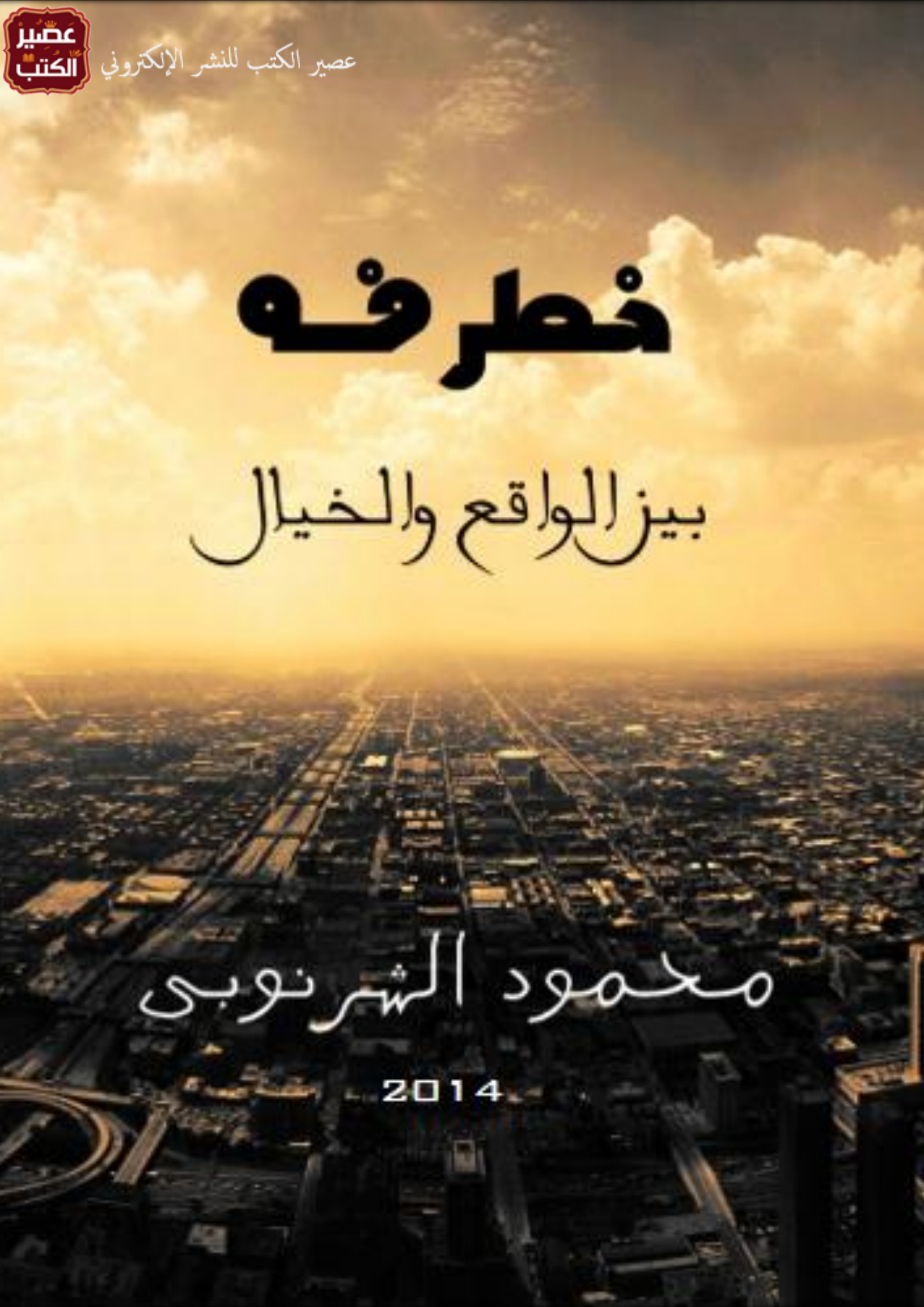

جميع الحقيق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

خطرفة بين الواقع والخيال

المؤلف : محمود الشرنوبي

نشر في : سبتمبر ٢٠١٤

مقدمه

مـقــد مـــــــــــــه

- فى ليله من ذات الليالى كنت مريضا بشده ..

ففى الصباح شعرت بدغدغه فى جسدى وزغلله (اصلى كنت مشغل اللاب بقالى زمن هو احنا بقى ورانا حاجه غير كده)
قولت .. عادى وماحطتش فى دماغى
الا ان حالتى ازدادت سوءا بمرور الوقت .. حتى ارتفعت درجة حرارتى وازدادت دغدغة جسدى فلم اجد الا ان ابوح لمن حولى بذلك ..

فنصحونى بقليل من الطعام معاه حاجه دافيه .. فقط لاتمكن من تناول مسكنات ومن ثم اتغطى بكل اللى فى البيت (هى عادتنا ولا هنشتريها يلا اللهم لا اعتراض) .. ففعلت

وفى الليل قبل ان افعل ثانية ما قد نصحونى به حرفيا وانا احمد الله على ما قد اصابنى اخبرونى ان الساعه الان تدق اجراسها على الحاديه عشر (مساء) .. وانه مازال امامى ساعه كامله قبل ان اتناول الجرعه الثانيه من الدواء

على ان افعل شئ ما اولا افعل .. المهم ان تمر هذه الساعه فهى ثقيله على قلبى جدا ولا اعلم ما السبب .. المهم ان تمر ..
اذا على بالطريقه السحريه التى تهون علينا الكثير والكثير ،الطريقه التى قد تؤدى بنا احيانا الى النسيان .. النـــوم ..
فاغمضت عيناى بشده لعلى انام اسرع من المعتاد لانى عادة لا انام بسرعه

ويااليتنى ما فعلت فمع كل محاولاتى لم افلح فى ان انام تلك الساعه .. بل اصابتنى خطرفة نتيجه للسخونيه الشديده التى قد اصابتنى ..

خطرفه صامته لم ولن يسمع بها غيرى .. اعيش فيها وحدى دون ان يشاركنى احد .. فقط اجمع فيها من الماضى والحاضر ما يناسب بعضه البعض من اجل ان يظهر فى النهايه كقصه محبوكه يصدقها من يسمع عنها

مثل السخونيه التى لم تصب غيرى (الحمد لله) فقط يشعر بها من يتلمس جبهتى ..
حينما يريد لكن دون ان اتفوه بكلمه واحده .

الفصل الاول

الـفـصل الاول

- كعادتى كل يوم اذهب الى السوق وافترش بضاعتى عند مدخل القريه ابيع ما افترشه اقصد نبيع .. فنحن ثلاثه اصدقاء جئنا الى هنا معا ونعمل معا .. دعنى اعرفك عليهم فعلى يمينى الاستاذ/ عدى .. وهو تاجر ماهر وله اسلوبه الخاص الى حد ما حاد فى كلامه وعلى يسارى المهندس/ عبدالرحمن .. وكلمة المهندس تلك لقب مكتسب ،بالرغم من عدم التحاقه بكلية الهندسه الا اننا جميعا نناديه بالمهندس فهو حقا مهندس فى كل شئ خاصة فى كلامه المعسول وشكله المهندم .. وبالرغم من معرفتى به منذ مده لا باس بها الا اننى لا اعرف ان كانت تلك خصال متأصله فيه ام انه يمثل .. على العموم ذلك لا يهم .. المهم انه فى النهايه اصبح كذلك ، لاننا فى مهنتنـا تلك نحتاج الى صفات مشابهه اثناء معاملة الزبائن لكسب قلوبهم ، فتزداد تجارتنا ومن ثم ارباحنا [اذكر اننى تعلمت من صديقى عبدالرحمن انه حينما اريد امتلاك قلب شخص - فسوف يحدث ذلك بالتاكيد – قد يكون الامر فى ظاهره صعب المنال لكنه غير مستحيل الحدوث .. الدوى على الودان ....]

واما بالنسبه لصاحبنا الاستاذ/ عدى فبنصدره للتجار فهم يشبهونه فى الكثير من الخصال خاصة حدة الصوت وصعوبة المعامله والنرفزه السريعه دون نقاش ..
حتى ان وجد النقاش فلا فائده اوجدوى من ذلك !

بينما انا كل دورى تحصيل النقود من الزبائن ثم خصم المكسب ومن ثم دفع ثمن البضاعه للتجار طبعا عن طريق الاستاذ/عدى (امال انا متغرب من عشر سنين علشان ايه)

- اليوم الرياح شديده جدا وكذلك الاتربه من حولنا لم نعتاد على ذلك مع انه لم يحن موعد فصل الربيع .. هناك شئ غريب ملفت للنظر لم نعتاد عليه .. نشعر به ولا نعلم ماهو ؟!
قلبى مقبوض لدرجه غريبه ولا اعلم السبب !!
واتسال هل سنخسر اليوم ؟!
ام سنسرق وذلك نادرا ما يحدث فى تلك القريه ؟!
ام اننى سافقد احد اصحابى ؟!
لا اعلم !! ..

- هناك ظل يظهر علينا من بعيد ، واذا بصراخ يملا ارجاء القريه ،
كان ذلك بالنسبه لى انذار ..
حينها لم اشعر الا وجسم كبير يحط على بضاعتى واصدقائى او قل على كل المكان الذى انا فيه ، فانتفضت من مكانى لاتشبث فى ذلك الشئ ..
وكأن تلك القفزه كانت قفزة الحياه كما يسمونها فقط لاجل ان اعيش ، الان انا متشيث فى شئ لا اعلم ما هو .. خمنت انها قدم لقربها من الارض ، حينها كانت ثابته والقدم الاخرى تقتربت من الارض اذا فالمتشبث فيها يحين دورها
والان ماذا على ان افعل اذا تحركت ؟
لربما طرت حينما يرفعها متحركا او لربما جاءتنى سكته قلبيه اثناء ارتطامها بالارض ، ليتنى كنت طرزان او على الاقل بهلوان لطرت من واحده الى اخرى وتشبثت جيدا بايهما ، وعاودت فعل ذلك مرارا ..
حتى ان حدث ذلك الى متى اظل هكذا ؟
،ما كل هذا التفكير وماذا سيفدينى الان ، على ان افعل شيئا اجهله !
تصببت عرقا وازداد خوفى ..
حينها لم اشعر بكامل جسدى الا وانا اطير فى الهواء كما تمنيت .. هل انا حقا سوبرمان ؟!
بعد ذلك السؤال لم اعد اشعر شئ نهائيا !

- ها انا بدأت استفيق مما كنت فيه ولا اعلم فيما كنت ،
خير اللهم اجعله خير ، انا كنت فى حلم ولا ايه ؟!
فتحت عينيا فإذا بالسماء فوقى مباشرة (ايموشن استغراب ممزوج بضحك هيستيرى)

اشعر بألم شديد فى ظهرى ..
سندت بيديا وقولت اقوم بقى ، حاولت افرد ظهرى ما اقدرتش
حاولت تانى .. يادوب حركت ظهرى ٣٠ درجه لفوق .. ٣٠ درجه بس
واذ بالشئ العجيب يلتقطنى ، فيضيع منظر السماء من امام عيناى
فغضبت وتمنيت لو انى استطيع فانهال ضربا على هذا الشئ صدقا حاولت ولكن محاولاتى لم تفلح بعد وبمقارنتى بحجمه اظنها لن تفلح ابدا بالاضافه الى انه ماهر فى قبضته لى فبرغم احكام القبضه لم اموت ولكنى اختنقت وتصببت عرقا
حينها تذكرت مدينتى التى هاجرت منها واتيت الى تلك القريه العجيبه ، تكونش هى اللى بعتاه ؟!
ربنا يستر ومايرجعنيش على هناك تانى ويقولى محتاجينك فى مهمه عاجله من اجل مدينتك القديمه .. مدينتى القديمه .. انت اللى قولت مش انا !
ده انا ماصدقت ..

واذ بانفراجه .. هناك نور فى الاعلى نعم فى الاعلى فانا شئ لا يكاد يذكر بالنسبه الى هذا العملاق او قل سوبر عملاق !

انا الان امام بضاعتى مره ثانيه بعد كل ما حدث ، ولكن لا احد هنا نهائيا !
المهم اين اصحابى ؟ ..
هو فيه ايه ؟!
تكونش الكمره الخفيه ؟!
طب فين الناس ، وبعدين انا فى قريه ماوصلاتلهاش حاجه من الكلام ده ، امال انا جيت هنا ليه .. لسه كل حاجه على طبيعتها
كده انا محتاج حد يفهمنى ، طب هو الشئ اللى كان ماسكنى راح فين ؟!
ما تفتكرلنا حاجه عدله ..
يا سيدى اى حد بس يفهمنى !

- ظهرى ماله مقشعر ليه كده ؟!
بص وراك كده يمكن فيه حد ولا حاجه !!

ياريتنى مابصيت ..
هو ايه اللى انا شوفته ده .. ده بجد ولا حقيقى !!
لاا .. ده اكيد بجد وحقيقى ، وما بين اكيد ويمكن اكون انا اتجنيت ..

ما علينا .. انجز بقى وبص تانى كده
انت عبيط يا عم انت ولا ايه ابص على مين ،على الشئ ده وتانى !
مستحيـــل ...
ماتخلص بقى وخليك راجل ، ياسيدى انا راجل اساسا انى لسه عايش لحد دلوقتى بعد كل اللى حصلى ده ..
طب يلا بس ربنا يهديك ..

بسم الله .. اللهم اكفينيهم بما شئت .. اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .. اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ..

- السلام عليكم .. اذا سمحت .. ايوه انت
هو انت ايه ؟! اه ايه ؟! ها ..
طب الناس فين ، والاهم اصحابى انا فين ؟!

هو : فاكر اول يوم جيت فيه القريه من عشر سنين ؟
كان فيه مشاجره بين شاب وجزارين القريه (اربعه اخوه) ،يومها قطعوا ايده الشمال ،واهل القريه كانوا موجودين وماحدش عمل اى حاجه ايجابيه ، حتى انت انا فاكر اليوم ده كأنه لسه حاصل من مافيش ،لكن انت اتقدمت كام خطوه تجاهى بس اصحابك الاثنين منعوك ..
انا(بينى وبين نفسى) : هو بيتكلم ازاى .. وازاى صوته واطى اوى كده زيينا
وبعدين هو قاعد ومستكنيص اوى كده ليه
نفسى الارض تنشق وتبلعنى يا إما اصحى من الحلم الغريب ده بقى !

انا : بصراحه لا .. مش فاكر اى حاجه (هو انا عارف اتلم على نفسى .. انت بتقوول ايه) طب هم فين .. والناس فين .. وعايز منى انا ايه ؟!
هو : فى الجزء القبلى .. حبستهم هناك .. ماعدا الجزارين ليهم معامله خاصه .. علقتهم من رجليهم ، ماتستعجلش ..
كل حاجه هتعرفها فى وقتها وما تنساش انى قولتلك ماتستعجلش .

الفصل الثانى

الـفـصل الـثـانـى

- قد حاولت مرارا ان استوعب ما يحدث لى
تعب عقلى من التفكير دون جدوى
فما هذا العملاق ،وكيف؟

نعم اذكر ما يحدثنى عنه (عندما جئت الى هنا مهاجرا من مدينتى البعيده والغريبه حدثت مشاجره عند مدخل القريه)
ولكن حدث ذلك منذ زمن .. وما الفرق ،ما الفرق ان كان حدث ذلك بالامس او منذ زمن ..

(لا تسالنى عن سبب هجرتى ،وان اردت ان تحصل على الجواب حقا .. عليك ان تسال نفسك ذات السؤال ،واؤكد لك ان اجابتك نفس اسبابى التي لا اود الخوض فيها)

مع كل مايقوله هذا العملاق اؤكد لك اننى لا اذكر ننى قد فعلت ما لم يفعله غيرى مع هذا الشاب الذى يحدثنى عنه هذا ممن حضروا الموقف ..
غير انه منذ ثلاث سنوات انتشرت فى القريه شائعه .. بان هذا الشاب مريض ،ولا اعلم من اين اتى ذلك النبا الذى انتشر فى القريه باسرها بسرعة الصاروخ
حينها تبرعت بقدر من المال كغيرى مع من كان يجمعه من اهل القريه ..
اذكر جيدا وجوه اهل القريه حينها وهم يتبرعوا بقليل من المال وكانهم بيعملوا اللى عليهم تجاه هذا الشاب ،وفى قرارة انفسهم يعتقدوا ان اجله قد قرب ..

* * *

انا : يا ..... بماذا اناديك ؟!
هو : باسمك انت ..... فذلك ما سأكون عليه عن قريب
انا(بينى وبين نفسى) : ده بيعقدها ، هو انا فهمت اللى قاله قبل كده .. اللهم لا اعتراض !!

انا : انت ناوى على ايه أساسا ؟!

- اختفى الضوء من عيناى مره أخرى .. ياليتنى ما سالته عن شيء

هو : اما الان فسانتقم مما حدث للشاب في تلك الليله والباقى سيأتى تباعا
انا : اعمل اللى انت عايزه ولكن خلينى بعيد ،انا مابحبش اشوف منظر دم ..
هو : لأ لأ .. لازم تبقى قدها .. علشان اللى مستنيك ..
انا : بلاش تقتل .. لو عايز تنتقم .. يبقى تاخد حقك وبس .. لا لا لا بلاش
هو : كنت لازم اخلصك من الاربعه دول .. علشان تعرف تبدأ صح
على العموم دلوقت ..
انت قائد للقريه دى .. ومعاك كل الصلاحيات ..

واذا به يضع احدى يديه على رأسى .. ويردد كلام غير مفهوم
فاشعر بشئ يتخلل شراييني .. لا يمكننى وصفه حقا
جل ما يمكننى قوله .. اننى قد تغيرت كليا منذ تلك الليله
ولكن للان لم اشعر بتغيير ملحوظ في بنيتى الجسمانيه عكس ماتوقعت !

ورحل هذا العملاق دون ان اعلم من يكون ، وما صلته بالشاب ؟

تعلم .. !
لو انه عاد مره ثانية لما سألته عن ذلك !
لاننى ما كنت لاصدق مايخبرنى به !!

رحل وترك لى القريه بأكملها بعدما تخلص من الجزارين الاربعه وحبس اهل القريه جميعا
رحل دون ان يخبرنى ماذا على ان افعل ؟
وكيف اتعامل مع اهل القريه ؟
الان والان فقط أصبحت قائد .. على حسب قوله هو ، وبدون راى لاهل القريه

- حينها تركت اهل القريه محبوسين داخل اقفاصهم ينتظرون
وفقط اسال نفسى .. مذا على ان افعل الان ؟
تركتهم وبعدت قليلا عن قصد فاكون على مرمى انظارهم
فيزدادوا لهفا لما سوف افعله .. !

مش قولتلك اتغيرت !!

ثم جلست في ذلك المكان انظر اليهم واتذكر حال اهل المدينه التي هاجرت منها اتيا الى تلك القريه باحثا عن الهدوء والحياه الطبيعيه دون صخب ..

وفى هذه اللحظه تيقنت ان هذه القريه بأكملها على مشارف حال اهل مدينتي القديمه ..

وانا على هذه الحال
اذ فجأه وجدت بنيانى بدأ يتغير بشكل ملحوظ لربما زاد الضعف اويزيد
ورأيت هذا العملاق للمره الاخيره ..
ولكن هذه المره رايته في صوره مصغره واذا به يتملكنى .. كانه أراد ان يسكن داخلى .. وفعل .

الفصل الثالث

الـفـصل الـثـالـث

- الا تدعنى اعود بالزمن الى الوراء قليلا ؟!
فانا اريد ان اذكر نفسى ببعض الأمور .. نحتاج اليها جميعا

هذا العملاق .. يستطيع ان يفعل مالا يقدر عليه الاخرون من أناس عاديين
اتعتقد حقا في ذلك ياصديق ؟!
فأما انا .. لا اعتقد ذلك .. ودون ان تندهش ، دعنى أوضح لك
فكل منا بداخله قوه كافيه تظهر وقت الخطر والحاجه ..

ونحن الان نحتاج الى تلك القوه ..
فما رايك ان طبقنا تلك المعادله من الان
(بالاراده + الروح)
نطبقه لا على بعضنا بل لمساعدة لبعضنا .. يـــارب

- يــارب اخرجنى من القرية الظالمة أهلها ،واجعلنى من عبادك الصالحين غير المفسدين ولا تجعلنا ممن يحسبون انهم يحسنون صنعا .. فقط يحسبون

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا سورة النساء – الآيه ٧٥

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) سورة الكهف

- ومازلت انا على هذا الحال ،حال المقارنه بين القريه البدائيه التي أتمنى ان تتحقق على ارض الواقع وتكون تلك قريتى - القريه الفاضله – او قل المدينه الفاضله كما تعودنا لكنى افضل ان تكون قريه ،لما في القريه من طبيعه وخضره خلابه تشعرك بالارتياح بالاضافه الى هوائها النقى ،ليست كمدينتى القديمه فمن بها انصاف احياء وانصاف بشر يبيعون اخلاقهم باقل الاثمان فقط عند اول عرض ..

- فانا عندما كنت هناك كان عشقى لليل بلا انقطاع .. في الليل اشعر بانى امتلك المدينه باسرها ..
لكن الكمال لله وحده ..
حتى ذلك الليل كان فيه ماينغص على استمتاعى به كبعض المناطق شديدة الظلمه التي يتجمع فيها شباب لم تتعدى أعمارهم ١٥ عاما او قل أطفالا .. أطفالا في افعالهم وسلوكياتهم من تناول للمهببات !!
وكذلك أصواتهم الجهوريه تلك التي لا تمت للواقع بصله (يمكن يكونوا مستوردينها وبس كان مكتوب عليها للكبار فقط ولانهم ما بيعرفوش يقروا استخدموها من غير ما يلاحظوا انها غير مناسبه لسنهم)

- وبينما انا غارق في التفكير .. اسمع صوت بكاء طفل لم يتعدى عمره عام فتاخذنى نفسى اليه مسرعا والتقطه من بين يدى امه ..

ومن هنا عرفت طريقى ،من اين ابدا والى اين انتهى
اصبح دورى الان في هذه القريه ان يظل هذا الطفل على فطرته دون ان تتلوث كما حدث لنا ..

فقررت ان ابعد هذه القريه باسرها عما تتمنى لو انك تتخلص منه ..

- وفعلا قد عملت على ذلك طوال فترة قيادتى لتلك القريه
نعم فتره .. ولما الاستغراب ؟

فحينما وجدت نفسى لا اصلح ولا اقدم جديد .. بايعت غيرى على تولى مسئولية القريه

- بايعت الطفل الذى امسكت به حينما كان يبكى يومها .. كان طفل ..
اما الان اصبح شابا متعلما يعمل في المجال الذى تخصص فيه

- دعونا نتحدث عن كيفية ادارتى للقريه في تلك الفتره
لربما ذلك لم يكن كله الأفضل .. لكنى استحسنته

بالنسبه لكيفية الالتحاق بالجامعه أصبحت في قريتى بالرغبات ثم التدريب عليها لمده يراها مدرسوا التخصص كافيه ، وهى بالتأكيد تختلف من شخص لاخر ..

اما عن فترة التعليم الاساسى زدت عد ساعات الدراسه ..
ولا تغضب من ذلك أيها الشرقى
من اسمها .. فترة التاسيس فإما يكون الطالب او لا يكون ..

وعن الاقتصاد احدثكم ولا حرج
كفى بنا ان نتبع ما انزله الله علينا في كتابه الكريم
ثم ما كان يفعله رسولنا الكريم (صل الله عليه وسلم) ومن بعده الخلفاء والسلف الصالح ..

قد تظن في قرارة نفسك ان ذلك الامر قد نجح معى فقط لانها قريه صغيره
ولكن دعنى اذكرك كيف كان حال الامه باسرها في عهد عمر بن عبد العزيز

وقبل ان تتهمنى بشئ ،لعدم ذكرى لقب قبل اسم عمر
دعنى اخبرك باننا جميعا نحترم عقله ونحبه ،ومن نحب نناديه باسمه دون القاب .

انتهى ،،